الفصل الثامن: أمواج الغيرة

الغيرة: إحساس أو شعور سلبي ناتج من خلال خوف من فقدان الحبيب بوجود طرف آخر منافس له يمثل خطرًا فعليًا على علاقة الشخص الغيور بمن يحب.

الغيرة هي رد فعل طبيعي جُبلَت عليه حواء عن محبوبها آدم عندما تجده يميل إلى أخرى، وحيث أن الغيرة نوعان: نوع يتعلق بغيرة حواء على آدم، ونوع آخر يتعلق بغيرة حواء من مثيلتها حواء.

وحيث أن الغيرة مهما بلغت قوة المرأة وعظمتها فإنها لا تتخلى عن الغيرة على شريك حياتها، ولكن الغيرة تختلف من امرأة وأخرى، ولا بدّ من آدم أن يتفهم هذه الغيرة جيدًا للتعامل مع شريكة حياته، لابد أن لا تتعدى الحدود وتزيد عن حدّتها وتزيد المشكلات بينهما؛ لتصبح الحياة خالية من الشد والجذب الفكري، حواء قد ترى منها الهدوء التام، إلا أنها عندما تلتهب بداخلها الغيرة فجأة تتحول، ولكن على حواء لا بدّ أن تكون الغيرة في حدود المقبول التي يتقبلها شريك الحياة ولا مشاكل فيها.

والغيرة عند حواء لها أسباب:

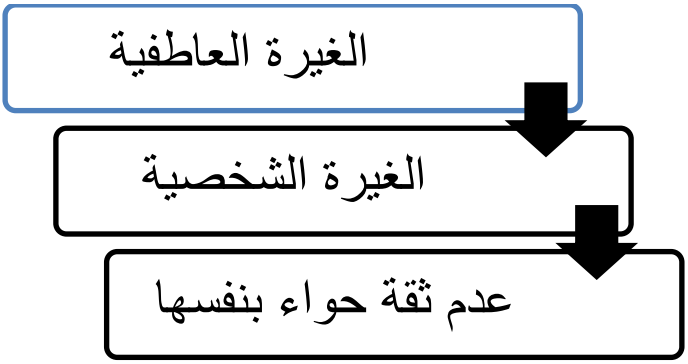

الغيرة العاطفية:

وهذه تظهر نتيجة حب حواء لآدم؛ لأنه لا توجد غيرة دون حب، في هذه المرحلة إذا أحبّ آدم حواء أو العكس غار كلٌّ منهما على شريك حياته، وهذه غيرة عندما تجد حواء آدم لا ينجذب إليها كما تريد، وينجذب إلى شيء آخر خلافها؛ تجد أن الغيرة تملّكت من قلبها، أو اهتمام آدم اهتمامًا زائدًا تجاه الآخرين.

الغيرة الشخصية:

تجد حواء تغار من مثيلتها في شيء تحبه وتجده في غيرها، تتملك الغيرة من قلبها، وأيضًا تظهر عند انشغال آدم عنها واهتمامه بالعمل أكثر منها، واهتمامه بزملائه بالعمل، وكان أكثر غيرة إن كان زملائه في العمل نساء،

تجد الغيرة تتملك من قلبها، ولا تستطيع أن تكتم هذه الغيرة بداخلها تجدها تظهر عليها في صورة غضب وعدم رضا، ولا بدّ من آدم أن يتفهّم مثل هذا أن هذه طبيعة وعالم حواء الخفي.

ويوجد أيضًا غيرة تحمل حبًّا وغيرة تحمل غضبًا، وأن الغيرة التي تحمل حبًا هي غيرة حواء لإظهار اهتمامها من آدم، وغيرة تحمل غضبًا لإظهار لآدم أن هذا الفعل يشعرها بالغضب والاستياء.

عدم ثقة حواء بنفسها:

ضعف ثقة حواء بنفسها تؤدي إلى زيادة الغيرة، ويؤدي إلى شعورها بالنقص، وأنها أقل من كل ما يحيط بها فتشعر بالغيرة، مثلًا ممكن نجد أن المرأة ذات الوزن الأكبر تغار من المرأة ذات الوزن المناسب، وهكذا...

لا بدّ من آدم أن يتفهّم مثل هذه الأمور التي توجد بداخل عالم حواء الخفي، لحل مشاكل هذه الغيرة لديها لا بدّ دائمًا عندما يجد زوجته تغار يمدحها بكلام جميل يرفع من معنوياتها، وأن لديها الكثير من الصفات الجميلة وإخبارها بأن الغيرة لا تجلب سوى المشاكل والاختلافات وعدم فراغ مساحات للأوقات الجميلة بينهما.

في حالة غيرة حواء لابد من آدم أن يبتعد عن أي تصرف أو القول بكلام يثير الشكوك، وتتفهم أنها طبيعة وعالم حواء الخفي، ولا بدّ من الثقة بينهما وحسن الظن والابتعاد عن سوء الظن؛ لأنه يقتل كل ما هو جميل، وحيث أن الغيرة من المشاعر الطبيعية عند حواء التي تشعر بها، وتظل في كيانها الطبيعي ما لم تتحول، وأن الغيرة المحمودة دليل على الحب، لا يوجد أحد يغار سوى على من يحب؛ فهذه تعد علامة جميلة من علامات الحب، يحبها آدم وتحبها حواء، تعشق حواء مثل هذه الغيرة؛ لأنها يوجد فيها الكثير من الاحتواء، ويدخل بها الاهتمام العاطفي، وهذا يجده فقط من يحب بصدق.

ونأخذ مثالًا لحواء والغيرة على الزوج آدم:

- تغار حواء من آدم عندما يقارنها آدم بزوجة زميل له، تتملك الغيرة من قلبها وتستاء كثيرًا من هذه، وهذا الأمر من أسوء الأمور التي تغاره الزوجة، بل ويجعلها في حزن واستياء؛ لأنها فقط آدم الحكمة في هذا الأمر، بل لا بدّ أن يتفهم جيدًا لهذا الفعل الذي تقرأه في قاموسها بالنقص لدى آدم.

- عند وصف آدم لامرأة أخرى: يقع آدم في مثل هذا نتيجة عدم معرفة عالم حواء الخفي في هذا الوكر هو أن تصف أمامها امرأة أخرى، وهو الأمر الذي لا تتقبّله حواء.
- في حالة انشغال آدم عنها: تغار حواء من كل شيء يشغل آدم عنها، مثلًا قراءة مجلة؛ فهي دائمًا تحب أن تتحدث إليه ويتحدث إليها، وتغار عندما تجده يتحدث مع زملائه بالعمل، وخصوصًا إن كانوا من النساء، لا تستطيع حواء أن تسيطر على مشاعرها وتجدها غاضبة مستاءة، وحديثه لها عن زميلة له بالعمل لديها العديد من المشكلات التي تريد أن تساعدها للتخلص من مثل هذه المشكلات، أنت في قاموسك تريد المساعدة للإشفاق، لكن قاموس حواء تجدها أكثر انزعاجًا، ويثير مشاعر الغيرة لديها ويسبب الخلاف.

وقد يقع آدم في خطأ عندما يتحدث إلى حواء عن الماضي لديه مثلًا يتحدث لها عن خطيبته السابقة، أو زوجته المطلقة، ويجن جنون حواء من مثل هذا الفعل، وإن قاموس آدم يتحدث عن حسن نية، ولكن حواء تأخذها أمواج الغيرة إلى بعيد.

وخير مثال لذلك السيدة عائشة رضي الله عنها عندما كانت تغار من السيدة خديجة رضي الله عنها؛ لكثرة ذكر النبي صلّى الله عليه وسلم إياها، لهذا جاء في صحيح البخاري كانت عائشة تقول "ما حسدتُ امرأة قط ما حسدتُ خديجة –ذكر خديجة مرة وأثنى عليها فأحسن الثناء؛ فقالت عائشة فغِرتُ يومًا فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أبدَلَك الله عز وجل خيرًا منها. فغضب النبي صلّى الله عليه وسلم فقال: ما أبدلني الله عز وجل خيرًا منها؛ قد آمنَتْ بي إذ كفر بي الناس، وصدّقَتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذا حرمني الناس، ورُزِقت منها الولد –وفي رواية: إنى رزقت حبها.

حيث قالت للسيدة فاطمة رضي الله عنها لا يغرّنّكِ مدح النبي إلى أمك؛ فلقد تزوّج أمكِ سيّبًا وتزوجني بِكرًا، فبكت السيدة فاطمة رضي الله عنها وشكت إلى النبي؛ فضحك النبي لعلم غيرة السيدة عائشة على النبي، فقال لها: إن قالت لكِ ثانيًا فقولي لها إن أمي تزوجَت أبي بِكرًا، وأنتِ تزوجتِ النبي سيّبًا.

الغيرة موجودة في قلب حواء، ولابد من ضبطها حتى لا تقع في أمور لا يُحمد عقباها، ونبدأ أولًا بالتوسط في الغيرة؛ فلا إفراط ولا تفريط؛ فالإفراط في الغيرة يؤدي إلى نتائج غير مقبولة قد تستحيل الحياة معها،

حيث أن المرأة عندما تسرف في الغيرة على زوجها وترتكب أفعالًا تضايق الزوج مثل التجسّس على هاتفه وقراءة رسائله، والسؤال عنه في أوساط عمله، هذه الأفعال يفرّ منها آدم ولا يحبها، وتقع حواء في اختلاف مع آدم؛ فالغيرة المفرطة تؤدي إلى الشك وسوء الظنون وأوهام، هذه هي الغيرة المذمومة لا يحبها الله سبحانه وتعالى، كما في الحديث صححه الألباني عن النبي صلّى الله عليه سلم "مِن الغيرة ما يحبّها الله، ومنها ما يبغض الله؛ فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة".

ولا بدّ من التصرف الصحيح مع الغيرة من قِبَل آدم ومن قبل حواء، من قبل آدم كيف يتعامل مع غيرة زوجته، وأما عن حواء فالتحكم والسيطرة الصحيحة في الغيرة، وعلى آدم أن يتفهّم جيدًا أن هذا هو طابع في المرأة إنما هو فطريّ طبيعيّ جُبلت عليه، وأن يتعامل معها بناءً على هذا التفهم.

وعلى آدم أن لا يتذمّر من غيرة حواء عليه عندما تسأله عن سبب تأخره، ومع من كان، وماذا كنت تفعل، وألا يراوغ في الحديث ويزيد من قلقها؛ فعادة النساء يذهبوا إلى سوء الظن، وعلى آدم ألا يثير الشكوك في

قلب زوجته إن كانت شديدة الغيرة، حتى لا يقعوا فريسة الخلافات، ولابد من التفهم الجيد والثقافة بمعرفة غيرة الزوجة.